أجلاڤين وسيليزيت

رواية تمثيلية في خمسة فصول

للكاتب البلجيكي موريس مترلنك

بقلم الدكتور محمد غلاب

الفصل الثالث

المنظر الأول

يقع هذا المنظر في حديقة القصر بين « ميليأندر » و « سيليزيت »

سيليزيت — عفواً يا ميليأندر ، فأنت تريد أن تكون منفرداً ، وأنا دائماً مبعث من مباعث أحزانك ، ولكنني سأنصرف حالا . أنا خارجة الآن من غرفة « أجلاڤين » إنها نائمة وقد قبلتها فوق شفتيها وبالرغم من أن النجوم تسطع فوق سريرها فإنها لم تستيقظ . أنا لن أعوقك وقتاً طويلا وسنذهب معاً لنوقظها بعد قليل ، لأنها تبكي في حلمها ، وأنا لم أجرؤ على إيقاظها وحدي ، ولكنني أريد أن أتحدث إليك عن شيء ، ولا أدري أمحقة أنا فيه أم مخطئة ؟ كما أني لا أدري أخير ذلك الشيء أم شر ؟ ولا أريد أن أسأل عنه « أجلاڤين » ولكنني أسألك الصفح عني إذا كنت خاطئة

ميليأندر — ماذا حدث ياسيليزيت ؟ تعالي هنا ، تعالي على هذا المقعد واجلسي على ركبتي ، لأداعب شعرك أثناء حديثك معي ، ومن حيث أن الظلام سيحول بينك وبين رؤية وجهي فلن ترتاعي من شيء . أنا أعتقد أن لديك شيئاً ثقيلا يجهد قلبك

سيليزيت — ليس هذا الشيء فوق قلبي ، وإنما هو فوق أنا ، ولا أستطيع أن أقول : أين هو ؟ إنه يمكن أن يكون فوق روحي ، وإنه لشيء ثقيل ، وهو يلهم الفهم ، وإن كنت لا أدري ما هو موضوع ذلك الفهم غير أني أرزح تحت هذا الثقل

ميليأندر — لقد تغيرت كثيراً ياسيليزيت ، وأنا أيضاً لدي كلام أريد أن أتحدث به إليك ، أنا لم أعد أرى وجهك السابق ، وأما زهرتا وجنتيك فلم تعودا تتعشقان تحت قبلاتي كما كانت الحال قبل الآن إذ كنت تضحكين كلما قبلتك

سيليزيت — فيما مضى كنت أضحك في أغلب الأحيان ، أما الآن فأنا أكثر سعادة

ميليأندر — لا أدري أحقاً ماتقولين أم غير حق ياسيليزيت ، إذ قد يحدث أحياناً أن تشعر الروح بالسعادة بينما يكون القلب قد وصل إلى أقصى حدود الاحتمال ، ولكن فلندع كل هذا ولتقولي لي قبل كل شيء : ما الذي يعذبك هذا المساء ؟

سيليزيت — هو أن أجلاڤين سترتحل

ميليأندر — أجلاڤين ؟ هل قالت لك ذلك ؟

سيليزيت — نعم

ميليساندر — متى ذلك ؟ ولماذا ترتحل ؟

سيليزيت — هى لم تنبئنى بالسبب ، ولكنها تؤكد أنها سترتحل مادامت تعتقد أن هذا هو الشيء الذى ينبغي عمله ، ولهذا أنا أسائل نفسى : أليس الأفضل أن أكون أنا التى يجب علىّ أن أرتحل ؟ .

ميليساندر — أنت ؟ ماذا حدث ؟ .

سيليزيت — لم يحدث شيء ، وانى أرجوك — إذا لم ترد أن تبكيها بدون سبب — ألا تتحدث إليها بذلك . ولكن أرأيت ياميليساندر أنى فكرت فى كل هذا حينما كنتما معا ، وأنا كنت بجانب جدتى ؟ . عند ما كنتما تعودان من النزهة سعيدين مرتبطين ، كان كل من يراكما على هذه الحال يصمت بالرغم منه ، أما أنا فقد كنت أقول لنفسى فى أغلب الأحيان : إننى لست إلا شيئاً صغيراً ضئيلا غير قمين باصطحابكما ، ولكنكما كنتما دائماً خيّرين نحوي بدرجة لم أتبينها إلا فيما بعد ، وفى أكثر الأحيان كنتما ترغبان فى أن أرافقكما ، لأننى كنت حزينة ، وحينما كنت أصطحبكما كنتما تظهران أكثر غبطة من المعتاد ، ولكن روحيكما لم تكونا تحتفظان بسعادتهما ، وكنت بينكما أجنبية فاترة ، ومع ذلك فليست هذه غلطتكما ولا غلطتى أنا أيضاً . أنا أعرف جيداً أننى لا أستطيع أن أفهم كل ذلك .

ميليساندر — ياعزيزتى سيليزيت الحيرة ، إن أجلافين محقة فيما تقوله عنك ، وإننى لم أكن أعرف أنك نقية إلى هذا الحد ، ولكن ما الذى تظنين أنك لم تفهميه ؟ هل تظنين أن هناك شيئاً نفهمه نحن ، وأنت لاتفهمينه ؟ أنا آسف ياسيليزتى المسكينة ، فالفرق بين الأشياء ضئيل إلى حد أن الإنسان لايستطيع أن يعلل لماذا هو يحب أو يبغض؟ ولكن من حيث إنك استطعت أن تقولى ما قلته الآن ، فأنت لم تعودى فى حاجة إلى أن تفهمى شيئا جديراً ، وإنما أنا وحدى الذى لم أكن أفهم .

سيليزيت — لا لا ياميليساندري المسكين . إن خيريتك هى التى تتكلم الآن . إننى أعرف ما الذى ينبغى أن يكون ، ومع ذلك فأنا لن أستطيع أن أكون مثلكما .

ميليساندر — أنا لم أعد أعرفك يا سيليزيت كأنني لم أكن قد رأيتك قبل الآن . إننى لم أكن أفهمك ، لست أدرى من أية سماء أنت تنزلين عند ما تتكلمين بهذا الأسلوب ؟ ! .

سيليزيت — إننى أنزل من أجلافين يا ميليساندر .

ميليساندر — إننا جميعاً ننزل من أجلافين ياطفلتى إذ أننا منذ عرفنا أجلافين لم يعد لدينا منبع مشتهى لإطفاء غلتنا إلا منبع الجمال ، ولكن هل تظنين أنه يوجد فرق كبير بين روحك وروح أجلافين ؟ .

سيليزيت — نعم أنا أظن أنه يوجد بين روحينا فرق عظيم .

ميليساندر — أنا لا أظن ذلك ، ولا سيما حينما كنت ألمح ما كان يختبئ فى نفسك وراء ضحكات تشبه ضحكات الطفولة البريئة . إن الانسان يتجه عادة إلى الأرواح التى تعرف كيف تظهر نفسها ، على حين يجب عليه أن يعرف جيداً أن الأرواح التى لا تظهر نفسها قد لا تقل نبلا عن الأولى ، بل يمكن أن تفوقها فى السمو ما دامت هى واثقة من نفسها .

سيليزيت — لا لا ، مهما أعمل فسيكون عملى نوعاً من العبث ، إنه ليس مماثلا لعمل أجلافين من جميع الوجوه ياميليساندر ؛ وحينما أعمل شيئاً تحبه فإنما أكون قد حاولت أن أقلد فيه أجلافين .

ميليساندر — سيليزيت . . . .

سيليزيت — أوه يا ميليساندر أنا لم أقل هذا الكلام لتؤنبك ، فهل فهمته كذلك ؟ أنا لم أعد كما كنت سابقاً ولن أقدم فى المستقبل تأنيباً إلى أحد . أنا لا أعرف ما الذى غيرنى هكذا . ولو أن قائلاً قال لى منذ زمن : إننى سأكون سعيدة بصيرورتى أكثر حزنا أو أننى سأضع شفتى فوق شفتى تلك التى تحبها لما صدقت من ذلك شيئاً ، ومع ذلك فأنا أفعله .

ميليساندر — أنا لا أدرى ما الذى تحبته السماء للرجل الذى تحوطه بمثل هذه الظروف .

سيليزيت — أنا لست إلا شيئاً ضئيلاً ، ولكننى أريد أن أكون خيراً مما أنا الآن ، وأريد أن أكون محبوبة . وأن يبكى من يحبنى كما تبكى أنت حين تعجب بها .

ميليساندر — عمن تتكلمين ؟

سيليزيت — أنا أتكلم عن التى أنت تفكر فيها بدون شك كلما تكون صامتاً .

ميليساندر — حينما أكون بجانبك فانما فيها أفكر ، وحينما أكون بجانبها فانما بك أحلم .

سيليزيت — لقد رأيت جيداً أن الحالة ليست واحدة ، وأن الدموع التى تذرفها علىّ ليست هى الدموع التى تسكبها عليها ، وأن هذه الأخيرة تجىء من أمكنة أبعد من أمكنة الشفقة التى تجىء منها الدموع المسكوبة علىّ ، ولأنى أعرف أنها منبعثة عن أسباب غير قابلة للنسيان . وحينما تقول لى : إنك تحبنى ، لكى أكون أقل حزناً لن تستطيع ألبتة أن تقول لى ما تقوله لأجلافين .

ميليساندر — أنا لا أدرى ما إذا كنت أقول لك نفس الكلام يا سيليزيت ، لا يقول الانسان ما يريده بالضبط ، وحينما يريد أن يتحدث إلى من يحبه ، فانه لا يزيد على أنه يجيب عن أسئلة نفسية لا تسمعها الأذن ، وهذه الأسئلة النفسية لا تتشابه فيما بينها ، ولذلك تختلف أحاديثنا دون أن نعلل ذلك أو أن نفهمه ، غير أن أسئلتك النفسية المشتملة على براءة الطفولة لا تقل جمالاً عن أسئلة أجلافين وإن كان النوعان ليسا من منبع واحد ، ولهذا ينبغى ألا تحزنى ، كما ينبغى ألا توجد الغيرة بين الأرواح . هل تعتقدين أنى لا أتحدث إليك الآن كما لو كنت أتحدث إلى أجلافين ؟ وهل تظنين أنه يمكن أن يتحدث أحد إلى أى كائن بشىء آخر غير ما أتحدث به إليك ؟ . أوه ياسيليزتى المسكينة ! لو أن ملكا نزل من السماء بين ذراعى ليأخذ مكانك لما فتحت له قلبى بنفس البساطة والعمق اللذين أفتح بهما قلبى لك . ولم يبق مما ينبغى أن أقوله لك بعد الذى قلته إلا ما لا يقال فى هذه الحياة الدنيا . فلننتظر ياسيليزيت فإما أن ترتحل أجلافين أولا ترتحل ، إذ هى وحدها التى تعرف ذلك ، وهى لا تضل فيما تعمل ، ولكن سواء أمكثت أم ارتحلت ، فانها عرفت كيف تكشف لى عن كنزك وكيف تعلمنى أن أحبك بطريقة لم أكن أعرف قبل ذلك سلوكها ، وعلى أى حال من الأحوال ياسيليزيت إذا كان هناك أحد ينبغى أن يظل يبكى فليس هو اياك ، وفوق ذلك ، هل تظنين أننا نصير سعيدين لو ارتحلت أنت يا طفلتى ؟ وهل تظنين أن سعادة تؤسس على ألم كائن صغير نقى وديع مثلك تكون سعادة طويلة الأجل أو جديرة بنا ؟ وهل تظنين أننى أستطيع أن أقبل أجلافين أو أنها تستطيع أن تحبنى إذا قبل أحدنا هذه

السعادة المؤسسة على شقائك ؟ نحن نتحاب حبا يفوق شخصيتنا سمواً . ومنذ زمن لم يعد يمكننا أن نحبك دون أن نراك . تعالى إلي وأعطيني شفتيك . أنا أقبلك قبلة روحية هذا المساء ياسيليزيت . تعالى فأنا أظن أن الساعة الثانية عشرة تدق الآن . هلمى بنا لنرى هل أحلام أجلافين لاتزال تبكى فى نومها؟

المنظر الثانى

(يقع هذا المنظر فى أحد أجنحة القصر بين أجلافين وميليائدر اللذين يدخلان فجأة)

أجلافين — هل تسمع صوت هذا الباب الذى يغلق ؟

ميليائدر — نعم .

أجلافين — إنها سيليزيت وقد سمعتنا وأرادت أن تتركنا وحدنا .

ميليائدر — لقد قالت لى إنها ستصعد فوق البرج فى هذا الصباح ، لأنها علمت أن طائراً عجيباً قد وفد إليه .

أجلافين — إننى متأكدة أنها كانت هنا ، وأن كل شيء فى الغرفة يلوح عليه أنه ينتظر عودتها . أنظر هذه الأدوات الصغيرة التى تستعملها فى الحياكة والنسج ، فانها لاتزال موضوعة فى النافذة مع الخيوط الحريرية : الفضية والذهبية ، ومع الأحجار التى ترصع بها ملابسها .

ميليائدر — وها هو خاتمها الذى كتب عليه اسمانا ، وها هى ينفسجتها ، وها هو منديلها . قال ذلك ثم تناول المنديل دهشاً حينما وجده مبللا .

أجلافين — ماذا حدث ؟

ميليائدر — مادّاً إليها المنديل : خذى هذا المنديل وانظرى كيف هو .

أجلافين — آه .

ميليائدر — إنها احتفظت لنا بحرارة دموعها

أجلافين — أنت ترى جيداً أنها مادامت لا تتكلم فان هذه الأشياء الصغيرة ستتكلم نيابة عنها لتقول لى : إن الوقت قد أزف . دع لى هذا المنديل ... أيها البرهان الصغير : إن من لا يفهمك يجب أن يكون ميتاً .

ميليائدر — يناديها محاولاً تقبيلها .

أجلافين — لا تقبلنى اليوم وأحببها جيداً يا ميليائدر .

ميليائدر — أنا لا أدرى ماذا أعتقد . يخيل إلىّ أحياناً أنني أحبها كما أحبك ، وأحياناً أخرى أكثر منك ، لأنها أبعد منك عنى ، وأكثر غموضاً أمام فهمى ؛ ثم حينما أراك ينمحى كل ماحولها فلا أعود ألمحها ، ومع ذلك ، فلو أنى فقدتها إلى الأبد ، فانى سوف لا أستطيع أن أعانقك بدون حزن .

أجلافين — أنا أعرف جيداً أنك تحبها ، ولأجل ذلك ينبغى أن أرتحل .

ميليائدر — أنا لا أحبها إلا فيك ، وإذا ارتحلت فلن أحبها بعد الآن .

أجلافين — أنا أعرف جيدا أنك تحبها وأعرف ذلك إلى حد أننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من أن أشتهى أحياناً مثل هذا الحب الذى تمنحه إياها . ينبغى ألا تظن أننى كاملة من جميع الوجوه . إذا كانت سيليزيت لم تعد كما كانت فى الماضى فأنا أيضاً قد تغيرت بعقاى بينكم . لقد جئت إلى هنا ، وأنا أكثر حكمة مما ينبغى أن أكون . لقد كنت مقتنعة ، بأن الجمال لا ينبغى له أن

ينشغل بالدموع التي تذرف بسببه ، وقد كنت أظن أن الحيرية لا مرشد لها إلا الحكمة ، ولكنني الآن أعترف أن الحيرية لا ينبغي أن تكون حكيمة دائما وأن الأفضل لها أن تكون إنسانية ومجنونة . لقد كنت أعتقد أنني أجمل النساء . والآن أنا أعترف أن أصغر الكائنات قد تساويني في الجمال ، وإن كانت لا تعرف ذلك . أنا حين أنظر إلى سيليزيت أسائل نفسي في كل لحظة : أليس كل ما تتخبط فيه روحها البريئة أعظم وأطهر ألف مرة من جميع ما يمكن أن أفعله أنا ؟ إنها لجميلة إلى درجة تعجز كل تعبير ؛ وليس عليها لاكتشاف جمالها إلا أن تنحني قليلا ، فإنها إن فعلت وجدت في قلبها كنزا عظيما ، فإذا عثرت على هذا الكنز ، أفاضته على من يحوطونها دون علم منها كأنها عمياء صغيرة تملأ يديها بالجواهر ثم توزعها وهي لا تدري ماذا توزع .

ميليساندر — إن هذا الأمر عجيب . حينما تتحدثين إلي عنها فإنما أنت وحدك التي أعجب بها والتي أحبها أكثر من ذي قبل ، وأنه لا يستطيع شيء في العالم أن يحول بينك وبين الإنصاف بجميع هذه المحامد التي أفضتها عليها ولو أن إلها تدخل في الأمر لما استطعت أن أحبها كما أحبك .

أجلاثين — إن هذا لهو ظلم الحب . فلو أنك أثنيت على أخيك ، لعرفت أنك الذي صرت أكثر جمالا . إنني أريد أن أعانقك وأن أبكي يا ميليساندر . إنه من المستحيل إذاً أن يسلو المحبان عن حبهما

ميليساندر — أنا أظن أن ذلك مستحيل . وقد رأيت هذا بنفسي آنفا حينما كنت أتحدث إلى سيليزيت ، لأني حينما كنت أتحدث إليها كنت أشعر أن الحب لا يريد أن يتصل بما كنت أقوله أو أفكر فيه ، ولا بما كانت تقوله هي أو تفكر فيه

أجلاثين — حينما جئت إلى هذا القصر كنت أعتقد أن كل شيء ممكن ، وأن أحداً لن يتألم ، ولكنني اليوم أرى أن الحياة لا تريد أن تخضع لمشروعاتنا الجميلة ، وإنني أعرف في نفس الوقت أنني إذا بقيت إلى جانبك وكان هذا البقاء مؤلما لأحد فإنني لن أكون جديرة بك . وإذا أنت أقررت ذلك ، فلن تكون جديراً بي ولن يكون حبنا إذ ذاك شبيها بحبنا الحاضر .

ميليساندر — قد يكون هذا حقا ، ولكن ألا نكون مصيبين لو أننا فعلنا ذلك ؟

أجلاثين — إن الصواب في مثل هذا الموقف شيء تافه . وإنني أعتقد أنه ينبغي للانسان أن يظل طول حياته مخطئا فإن ذلك خير له من أن يبكي المخطئين . أنا أعرف كذلك كل ما ينبغي أن يقال ، ولكن لماذا يقال لنا ذلك مادمنا نعرف جيداً أنه لا يستطيع أن يغير شيئا من تلك الحقائق العميقة التي لا تصغي إلى معسول الكلمات ؟ يجب ألا نستمع إلا إلى ذلك الداعي الذي يدعونا دون أن يؤلف جملا . إن الذي يقتاد حياتنا بالرغم من ألفاظنا وأفعالنا إنما هو بساطة الأشياء ، وإن الانسان ينخدع دائما كلما أراد مقاومة البساطة . من يدري لأي سبب تلاقينا في هذا الوقت المتأخر عن الأوان ؟ ومن يجرؤ على القول بأن القدر الذي فعل هذا ليس هو منتهى الحكمة الإلهية . . . . إننا عاقلان في هذه اللحظة يا ميليساندر المسكين إلى حد أن من يسمعنا نتكلم في هذه الآونة لا يتردد في أن يقول : إنهما يتحابان حبا فاتراً ، وإنهما يجهلان الحب الحقيق جهلاً تاماً ، وما ذلك إلا لأننا قد تحابينا حبا أعلى

من أن يفكر فيه المحبون العاديون .

ميليساندر — إنى أحبك يا أجلافيني ، وإن الحب الذى من هذا النوع هو أرق أنواع الحب

أجلافين — إنى أحبك يا ميليساندرى ، وإن هذا الحب يعد الخالد حقا .

ميليساندر — والآن قد فكرت فيما ستكون عليه حياتنا حينما يفترق كل منا عن الآخر ولا يبقى لنا من هذا الحب إلا تذكار صغير يظل يضؤل مع الزمن شأن كل الذكريات التى تمحيها الأيام . ماذا سأعمل أنا هنا ؟ وماذا ستعملين أنت هناك فى العام المقبل ؟ لاشك أننا سنتعب الأيام والشهور بمذاذرعتنا في الفراغ عبثاً وبدون فائدة . من المؤسف أننى لا أريد أن أبكى مع أن أقل تفكير فى حالتنا هذه يدعونا إلى أن نتعانق حتى تنفطر قلوبنا . عبثاً نحاول أن نقنع أنفسنا بأن حبنا سيظل كما هو رغم السنين والغابات والبحار التى ستفصل بيننا . إنه يوجد فى حياتنا كثير من الأوقات التى لاتستطيع فيها أحلى الذكريات أن تعزى المحبين عن الفراق الطويل المدى .

أجلافين — أنا أعرف جيداً أن القول بأن الحب مع الفراق يظل كما هو لا يعزى إلا لفظيا فحسب، إذا بقينا معا فسعادتنا ستكون أمراً ممكناً ، وإذا افترقنا فشقاؤنا سيكون شيئاً محققاً ، ومع ذلك فنحن الاثنان نشعر أن ما سأفعله أنا ، وهو الرحيل فهو ما ينبغى أن يفعل ، ستبكى منه وقتاً طويلا ، وأنا سأبكى إلا الأبد ، لأنه لا يكفى المرء أن يفكر فى أنه قام بعمل نبيل لكي يحول بين عينيه وبين سكب الدموع ، ومع ذلك ، فينبغي لأولئك الذين استطاعوا أن يحبوا ما لم يستطع غيرهم حبسه أن يحتملوا مالا يحتمله غيرهم . إنه لا توجد على مثل عواطفنا هذه مكافأة ، وإننا نحن أيضاً لا ننتظر مكافأة .

المنظر الثالث

(يقع هذا المنظر فى أسفل أحد الأبراج القديمة العالية بين أجلافين وميليساندر)

أجلافين — لقد رأيتها هذا الصباح فوق البرج وحولها عدد من الطيور البحرية تصيح بأصوات عالية . إنها تصعد فوق هذا البرج بدون انقطاع منذ يومين أو ثلاثة أيام ولا أدرى ما هو الأثر الذى يحدثه ذلك العمل فى نفسى . إنها تظهر فى نفس الوقت أكثر قلقاً وأقل حزنا ، وكأنما هناك شئ يجهز في داخل هذا القلب الصغير العميق .

ميليساندر — يخيل إلي أنها أخذت تبتسم من جديد لحياتها القديمة الشبيهة بحياة الطفولة التى كانت تحياها قبل حضورك إلى هنا . ألم تلحظي أنها أخذت تغنى وتنتعش ؟ إنها تسير أمامنا كما لو كان هناك نور غير منتظر يضئ لها الطريق . ألا ينبغى أن نترك الحديث الآن فى أمر رحيلك، إلى أن تسترد هدوءها وأن يثبت فى نفسها هذا التطور الجديد ؟ .

أجلافين — لا ، أنا أريد أن أعلن لها رحيلى اليوم .

ميليساندر — ولكن كيف ستعلنين لها ذلك وألا تخشين أن هذه الطفلة التى اقتربت كثيراً من قلبينا والتى لم تعد تحيا إلا فيك — تتألم من رحيلك كما تتألمين أنت لو أنك رأيت كائناً أسمى منك يضحى بحظه فى الحياة فى سبيل حظك الذى هو أدنى منه ؟

أجلافين — ليس لنا الحق فى أن نزن أو نقدر حظوظ الآخرين ، ولكننى أيضاً فكرت فيما ينبغي أن أقوله لها . فى أول الأمر فكرت فى أن أكذب

عليها حتى لا تتألم . لا تبتسم يا ميليالدر . حقاً إنني لست امرأة عادية ، ولهذا أنت تتصور أنني لا أكذب ، ولكنك تغالي في هذا ، فأنا أملك فن الكذب وأعرف كجميع أخواتي النساء كيف أكذب كلما أعلن الحب أن الكذب أمر ضروري ، لقد كان في نيتي أن أقول لها : إنني لم أعد أحبك وإنني كنت مخدوعة فيك ، وإنك أنت أيضاً لم تعد تحبني إلى غير ذلك مما ينقصني في عينها ، ويجعلني غير قمينة باحترامها ، وبالتالي يبدد أسفها علي ؛ أردت كل هذا ، ولكنني شعرت أمام عينيها الواسعتين الطاهرتين أنه من المستحيل علي أن أقول لها ذلك مادام يخالف الحقيقة . استمع : إنني أسمعها تغني وهي نازلة على سلم البرج . انصرف أنت ودعني أتحدث إليها وحدي ، لأنها تقول لي ما لا تستطيع أن تقوله لك ؛ ثم إن الحقيقة لاتنزل من سمائها أجمل ماتكون إلا حين تستطيع أن تأخذ مكانها بين كائنين اثنين .

(يخرج ميليالدر ويسمع صوت سيليزيت وهي تقترب من أجلافين شيئاً فشيئاً مترنمة بأنشودة حزينة ينتهي آخر مقطع منها بهذه الكلمة : إنني أرى الموت لايزال ينتظر !)

أجلافين — أوه يا سيليزيت ما أوسع عينيك ! وما أكثر نورهما في هذا الصباح ! .

سيليزيت — هذا لأن لدي اليوم فكرة جميلة يا أجلافين .

أجلافين — نبئيني بها ياسيليزيت ، لأن الانسان لا ينبغي له أن يخفي الفكرة الجميلة التي تسعد الناس جميعاً .

سيليزيت — لا أستطيع حتى الآن أن أنبئك بها

أجلافين — حدثيني عنها مع ذلك فقد أستطيع أن أساعدك في تنفيذها .

سيليزيت — إن ذلك لهو منشأ عذابي ، فأنا أشتهي أن أحيط أحداً بها علما ، لأنني لا أعرف شيئاً وحدي ، ولكنني إذا أخبرت بها أحداً صارت أقل جمالا من ذي قبل .

أجلافين — أنا لا أدري ما عسى أن تكون هذه الفكرة ، ولكن يخيل إلي أن أية فكرة تزيد جمالا كلما زاد الاعجاب بها .

سيليزيت — وما هي ذي سيليزيت الصغيرة أيضاً لديها سر تعرف كيف تحتفظ به ، ولكن ما ذا كنت تعملين في مثل موقفي هذا لو أنك كنت سيليزيت الصغيرة ثم رأيت أجلافين الأكثر منك جمالا تقبل زوجك ؟

أجلافين — أنا أعتقد أنني في مثل هذا الموقف كنت أحاول أن أكون سعيدة كما لو أن أحداً حمل إلى منزلي نوراً جديداً ؛ وكنت أجتهد في أن أحب تلك السيدة كما تحبيني الآن يا سيليزيت

سيليزيت — أما كنت تصيرين غيورة ؟

أجلافين — أنا لا أدري فقد يكون من الممكن أن تمر بي لحظات أحس فيها بالغيرة ، ولكن لو وقع لي شيء من ذلك لما تعدى أعماق نفسي ولاجتهدت في أن أكون سعيدة .

سيليزيت — لقد أوشكت أن أكون سعيدة يا أجلافين .

أجلافين — لا ينبغي أن تشعري دقيقة واحدة بعد الآن أنك شقية يا سيليزيت .

سيليزيت — لو أنني كنت متأكدة من أن فكرتي حسنة لأصبحت في منتهى السعادة .

أجلافين — لماذا لا تكون فكرة حسنة ما دامت ستصيرك سعيدة ؟ .

سيليزيت — إن من الصعب على أن أعرف ذلك ، وإنني وحيدة .

أجلافين — ولكن لماذا لا تتحدثين بها إلى وأنا واثقة من أنني أستطيع مساعدتك .

سيليزيت — نعم نعم أنت ستساعدينني ولكنني أريد أن تفعلي ذلك دون أن تعرفيه .

أجلافين — أنت إذاً تريدين أن تخفي عني شيئاً

سيليزيت — سأخفي عنك شيئاً ، ولكنني أخفيه ، لكي أظهره عند ما يصير جد جميل .

أجلافين — متى سيصير ذلك الشيء جميلا ؟

سيليزيت — عند ما سأعرف ، عند ما سأعرف ستحبانني أنتما الاثنان حباً أقوى من حبكما الحاضر

أجلافين — وهل يمكن الانسان أن يحب أكثر من هذا الحب يا سيليزيت ؟

سيليزيت — كم أنا أشتهي أن أعرف ماذا كنت ستعملين لو أنك في موقفي ؟ !

أجلافين — إنني مستعدة لأن أقول لك ذلك

سيليزيت — أما أنا ، فلو أني قلت لك ما سأفعله لما كانت حالتك بعد القول مماثلة لحالتك قبله ولأبيت أن تنبئيني بالحقيقة .

أجلافين — ألم أقل الحق دائماً ؟

سيليزيت — بلى ، أنا أعرف جيداً أنك تقولين الحق ، ولكنك في هذا الموقف كنت لا تستطيعين أن تقولي الحق .

أجلافين — أنت عجيبة في هذا الصباح ، ويجب أن تحذري من أن تكوني مخدوعة .

سيليزيت — لا ، لا ، تعالي أقبلك يا أجلافين ، إذ بقدر ما أقبلك أكون واثقة من أني لا أنخدع

أجلافين — عندي ما سأقوله لك .

سيليزيت — ماهو إذاً ؟ كأنك أنت أيضاً لا تجرئين أن تقولي لي ما عندك ، أيمكن أن يكون مماثلا لما عندي ؟

اجلافين — وما هو الذي عندك ؟

سيليزيت — لاشيء ، لاشيء ، أنا أثرثر ، ولكن قولي حالا : ما الذي عندك ؟

أجلافين — إن ذلك يحزنك ، ومع ذلك فقد كان ينبغي أن يسعدك .

سيليزيت — أنا لن أبكي بعد الآن أبداً ، بعد الآن يا أجلافين .

أجلافين — ماهذا ؟ إنك تقولين ذلك الكلام وعلى وجهك مسحة يخيل إلى أنها غريبة .

سيليزيت — لكن لا ، لكن لا . أنا لن أبكي بعد الآن ، وهذا هو كل شيء . أليس ذلك طبيعياً ؟ .

أجلافين — دعيني أنظر في عينيك .

سيليزيت — انظري انظري ؛ ماذا ترين ؟ .

أجلافين — عبثاً أكد الناس أن أرواحنا تظهر من خلال أعيننا ، إذ الحقيقة هي أنه كلما نظر أحد إلى العينين خيل إليه أن الروح تفر من أمام نظراته ، وحينما أغمس نظراتي في ماء عينيك النقي يخيل إلي أن هاتين العينين هما اللتان تسألانني قائلتين : ماذا تقرئين فينا بدل أن تجاوبا على سؤال لا أستطيع أن أوجهه إليهما .

سيليزيت — ماذا عندك فتنبئيني به ؟ . .

أجلافين — تعالي بين ذراعي ياسيليزتي الصغيرة التي كدت أحرمها من أعز مالديها .

سيليزيت — أأنت حزينة يا أجلافين ؟

أجلافين — لا ، أنا لست حزينة ، لأنك ستكونين سعيدة .

سيليزيت — إن فى عينيك قطرات من الدموع أريد أن أجففها .

أجلافين — لاتنشغلى بهذا ، وأنت إذا بكيت فسأتولى تجفيف دموعك قبل أن أنشغل بدموعى . والآن لنجلس هنا على عتبة البرج كما جلسنا فى ذلك المساء الذى تحدثنا فيه للمرة الأولى . أتذكرين المساء الذى كنا فيه على حافة خزان المياه ؟ لقد مضى على ذلك أكثر من شهر وجدت اثناءه أشياء وانعدمت أشياء ، وأصبحت أرواحنا أبعد نظراً من ذى قبل . أعطينى شفتيك ياسيليزيت فلن نفوز بلحظات أخرى تشبه هذه اللحظة ، لأننى سأرتحل غداً ، وكل مانعمله فى اللحظة الأخيرة يظهر أمام قلبينا اليائسين أكثر جدية وعمقاً من كل ماحدث أولا .

سيليزيت — أسترتحلين غداً ؟ .

أجلافين — نعم غداً ياسيليزيت ، وهذا ما كنت أريد أن أقوله لك . لقد أردت فى أول الأمر أن أخفى عنك ذلك وأن أكذب عليك لكى أوفر ألمك بعض الشئ ، ولكنى أراك جميلة وأحبك حباً عالياً يستطيع ألا يحول بينك وبين ألم يقربك منا . وفوق ذلك ، فاذا عاش أشخاص ثلاثة أشهر تحت ظلال الحقيقة كما عشنا تبدلت حالهم وأصبح الجو الذى يعيشون تحته غير قابل لكل مايخالف الحقيقة ، ولأجل هذا أنا أعلن لك أننى سأرتحل غداً ، لكى تصيرى سعيدة ، وإننى أقول لك هذا الآن لتعلمى أننى أتألم كثيراً من ارتحالى على هذه الصورة فتتألمى بدورك ، وهذا الألم هو نصيبك من التضحية ، لأن كلاً منا نحن الثلاثة يضحى بنصيب فى سبيل شئ لايعرف اسمه ، ولكنه فوق قوته . ولكن أليس غريباً ياسيليزيت أننى أحبك وأحب ميليانذر ، وميليانذر يحبنى ويحبك أنت أيضاً ، وأنت تحبيننا نحن الاثنين ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نحيا سعداء ، لأن الساعة التى يستطيع فيها بنو الانسان أن يحيوا هذه الحياة لم تحن بعد . والآن أنا أرتحل راجية إليك أن تقبلى هذا الرحيل بمثل القلب الذى أنا أقدمه به . فاذا قبلت ذلك ياسيليزيت فانك ستعملين عملا لايقل جمالاً عما أعمله وتضحين تضحية قد تكون أكبر من تضحيتى مادام من المفهوم أن الشخص المخلص هو أكثر سعادة من الشخص المقدم إليه هذا الاخلاص . ألا يخيل إليك عند ما تلتقى كل منا بنفسها بين ذراعى الأخرى ، وعند ما ننغمس فى وسط الحقيقة البسيطة — أننا نلمس شيئاً أعظم منا ؟ .

سيليزيت — لا ترحلى غداً

أجلافين — لماذا لا ينبغى أن أرتحل غداً مادام الرحيل واجباً ؟

سيليزيت — أنا أسألك ألا ترتحلى قبل أن أقول لك ما وعدتك به

أجلافين — وهل ستقولين ذلك عما قريب ؟

سيليزيت — نعم الآن قد صرت متأكدة من ذلك . وهل ميليانذر يعرف ما اعتزمته ؟

أجلافين — نعم

سيليزيت — أنا لم أعد حزينة ياأجلافين

أجلافين — ماذا كنت تعملين لو أننى ارتحلت دون أن أنبئك بشئ ؟

سيليزيت — كنت ألحق بك وأعيدك إلى هنا ثانية

أجلافين — وإذا كنت لم تجدينى ؟

سيليزيت — كنت أبحث عنك طول حياتى

أجلاڤين — أنا أخشى أنك ترتحلين قبلى ، وأن تكون هـذه الفكرة هى التى كنت تتحدثين عنها آنفاً

سيليزيت — كانت تكون فكرة سيئة ، أما الآن فلدى فكرة سعيدة

أجلاڤين — لكن الآن سوف لا ترتحلين

سيليزيت — لا لا يا أجلاڤينى ، أنا لن أغادر هذا القصر

أجلاڤين — أمن أعماق نفسك تعدينى بهذا ؟

سيليزيت — إنه من أعماق نفسي وأقسم لك عليه بسعادتى الأبدية يا أجلاڤين

أجلاڤين — أنا لا أدرى ما إذا كان الأفضل هو عدم مجيئى من أول الأمر إلى هذا القصر

سيليزيت — لو أنك لم تجيئي إلى هنا لما كنت أنا شقية ولا سعيدة ، بل لما كنت شيئاً مطلقاً

أجلاڤين — من يدرى إذا كان إيقاظ النائمين من الأمور المسموح بها لاسيما إذا كان نومهم طاهراً ولذيذاً ؟

سيليزيت — ينبغى أن يكون ذلك مسموحاً به ما دام أولئك النائمون لم يعودوا يرغبون فى النوم . قبل أن تجيئى إلينا كنت أقبل ميليساندر كأنى عمياء صغيرة وكنت لا أعرف أننى كذلك . ولكن هل من جريمتى أن أكون صغيرة ؟ أما الآن فأنا فى حالة أخرى ، إنه كان نائماً هذه الليلة بينما كنت ساهرة أنظر إليه وكنت أقبله دون أن يستيقظ ، وفي نفس الوقت كنت أنظر إلى النجوم من خلال النوافذ ترصع صفحة السماء الزرقاء كأنها قد أرادت أن تتخذ لها من روحى سماء تسطع فيها . أوه يا أجلاڤين أنت لا تعرفين ذلك لأنك لم تمرى بهـذه الظروف إذ لم تكونى مثلى جاهلة ثم عرفت بعد ذلك . أنا لا أدرى لماذا أنا أشتهى أن أرحل أو أموت لأجلكما . أنا سعيدة وأريد أن أموت لأكون أكثر سعادة

أجلاڤين — إنه من الخطر أن يفكر الانسان في الموت عندما يكون سعيداً . هل ينبغي لى أن أعترف بما هو فى نفسى ؟ إن الخوف قد اعترانى مرة ، إذ تخيلت أن الفكرة التى تتحدثين عنها هى..

سيليزيت — نعم ... ...

أجلاڤين — ... لقد خشيت أن تكون هذه الفكرة ... ...

سيليزيت — لا تخافى يا أجلاڤين فلن تكون هذه الفكرة إلا فكرة فتاة صغيرة

أجلاڤين — نعم لو وجدت لكانت فكرة قلب صغير أعمى لا يستطيع أن يبرهن على الحب إلا بالموت. ينبغى على العكس أن يعيش الانسان إذا كان يحب ، إذ بقدر ما يحب يجب أن يحيا ؛ ثم أنا أعرف جيداً أنك تحبيننا كثيراً حتى تفعلى بنفسك هذه الفعلة . وحينما يفكر الانسان تفكيراً صحيحاً ، يتضح له أنه لا يوجد لجلب الشقاء لكائنين طريقة أقسى من إيجاد موت بريء بينهما

سيليزيت — هل تريدين أن أعترف لك أنا أيضاً بشيء يا أجلاڤين ؟

أجلاڤين — ينبغى أن تعترفى بكل شيء كما اعترفت لك بكل ما عندى ياسيليزتى الصغيرة . إنه لا يوجد بين الكائنين المؤتلفين شيء أجمل من ألا يخفى كل عن صاحبه أية فكرة ولو خلف زهرة .

سيليزيت — لقد فكرت فى ذلك حيناً .

أجلاڤين — أفكرت فى الموت ؟

سيليزيت — نعم فكرت فى ذلك منذ وقت

مضى ، ولكنني عدت فقلت فى نفسى ماتقولينه أنت الآن ، وبناء على ذلك وجدت شيئاً آخر .

أجلافين — وماذا وجدت ؟

سيليزيت — إنه شيء آخر تماماً وإنه في جانب الحياة ، غير أن الساعة الملائمة لإيضاحه لك لم تجيء بعد ، وسترين . . . . . أنا أقبلك . . . . أنا لاأدري ماذا عندى ؟ كأن روحى — كما قيل — ثملة فى جسمى ؛ ثم إنى عرفت أخيراً ماذا كنت تعملين لو كنت فى موقفي . (قالتا هذا وخرجتا متعانقتين)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يقع هذا المنظر فى طنف من أطناف أحد أجنحة القصر المطلة على البحر بين أجلافين وسيليزيت)

أجلافين — الشمس تشرق على البحر ، هل ترين ذلك السرور الهادىء العميق الذى يفيض على الأمواج ؟ إن هـذا اليوم سيكون من أجمل الأيام يا سيليزيت ، وأنت أيضاً ما أجملك الآن ! بل إن جمالك ليتضاعف مع إشراق فجر كل يوم . ألا تقولين لى ما الذي جعلك تتطورين هكذا حتى آخذ بنصيبي منه قبل أن أرتحل ؟ أهى روحك الثملة بالطهر والبراءة ؟ أو هل دعوت إلها لا أعرفه ؟ أو هل هو شيء لاعهد لك به ؟

سيليزيت — نعم أنا أعتقد أننى أحب أكثر من ذى قبل .

أجلافين — لقـد جئت لمقابلتك لأنى رأيتك من نافذة غرفتى . ولقد روعنى إذ ذاك منظرك وأنت منحنية فوق الحائط الآيل للسقوط من البرج حتى ظننت أنى أرى أحجاره تضطرب فامتقع لونى وتجمد الدم فى أعضائى إلى درجة لم أكن أتصور أن أحداً يصير إليها ، وقـد شعرت بأن حياتى تائهة حول شفتى تحاول الخروج بلا عودة ، وهذه هي المرة الأولى التي أحسست فيها بطعم الحياة والموت معاً فى فمي . لقد فتحت النافذة وصحت بك وقتا طويلا لأحذرك ، ولكنك لم تفهمى أو لم تسمعى . لاينبغى أن تحومي حول الحظ السيء الخطر . ماذا كنت تعملين فوق البرج ؟ هاهي ذي المرة الثالثة التى أراك فيها هناك . يخيل إلى أنك كنت تحركين الأحجار بيديك . ماذا كان هناك ؟ إنه كان يلوح عليك أنك تبحثين فى الفراغ عن شيء مفقود

سيليزيت — كنت أبحث فى الواقع عن شيء . ولكن لا ترتاعى فليس هناك ما يدعو إلى الخوف . البرج العتيق متين وسيظل شامخا وقتا طويلا بعد موتنا جميعا . لماذا تحنق عليه ؟ إنه إلى الآن لم يسيء إلى أحد . أنا أعرف أكثر من غيرى أن أحجار البرج لاتتحرك ، وأنت مادمت لم تريه فلا تعرفين ما يقع بعيداً عنك . لقد وصل إلينا منذ خمسة أوستة أيام طائر مجهول ، وهو لا يزال يطير حول البرج دون أن يحس بالتعب ، له جناحان أخضران خضرة غريبة مشربة بصفرة لايمكن شرحها ؛ ثم إن في هذا الطائر شيئا أكثر غموضا من الأول وهو أنه يكبر فى كل يوم ، وأن أحداً لم يستطع أن يقول لى من أى الجهات هو يجيء . أنا أعتقد أنه عشش فى حجر من الحائط عند نفس المكان الذى رأيتني منحنية عليه .

أجلافين — هل ذلك المفتاح الكبير المذهب الذى تعبثين به هو مفتاح البرج ؟ وهل تتكرمين باعطائى إياه ؟ .

سيليزيت — أعطيك إياه ؟ وما تصنعين به ؟

أجلافين — أريد أن أحفظه معي إلى ساعة الرحيل .

سيليزيت — ولماذا هذا يا أجلافين ؟

اجلافين — لاأعرف ذلك بالضبط . لاتصعدي إلى قمة البرج إلا بعد رحيلي ولا تنشغلي بعد الآن بالطائر ذى الجناحين الأخضرين ، إذ قد رأيت رؤيا مزعجة مر فيها ذكر هذا الطائر

سيليزيت — ها هو ذا المفتاح . أنا لاأتمسك به لأنه ثقيل .

أجلافين — إنه لثقيل فى الواقع .

سيليزيت — قبليني فقد آلمتك .

أجلافين — لا ، إلى هنا أنت لم تؤلمى أحداً . إن عينيك مغرورقتان بالدموع .

سيليزيت — إن ذلك جاءنى من تحديقى إلى الشمس أثناء كنت أقبلك . أنا أريد أن أرى ميليساندر . قال لي : إنه سيستيقظ مبكراً . إلى اللقاء يا أجلافين.

أجلافين — ببطء : إلى اللقاء يا سيليزيت .

(على أثر ابتعاد سيليزيت وقفت أجلافين وحدها وتأملت فى المفتاح لحظة ثم قذفت به إلى البحر وخرجت من الطنف بدورها) .

المنظر الثانى

(يقع هذا المنظر في أحد أجنحة القصر حيث ترى « ميليجران » الجدة العجوزة نائمة وتشاهد سيليزيت وأختها « إيسالين » تدخلان عليها) .

يقع هذا المنظر فى أحد أجنحة القصر حيث ترى « ميليجران » الجدة العجوز نائمة وتشاهد سيليزيت وأختها « إيسالين » تدخلان عليها .

سيليزيت — سنبدأ قبل كل شيء بمعانقة جدتنا التي سوف لا يعانقها أحد بعد رحيلنا ، ومع ذلك فهى فى حاجة إلى العناق مثل غيرها ، ولكن لاتقولى شيئاً . قد أخذت أجلافين مفتاح البرج ، لأنها كانت تخشى من تركه معى ، ولكنى سأجد المفتاح الذى كان يظن أنه فقد وسنصعد إلى أعلى البرج دون أن يعلم بصعودنا أحد ، وسأمسك الطائر الأخضر

إيسالين — وهل ستعطينى إياه حالا ؟

سيليزيت — سأعطيك إياه إذا لم تحدثى أحداً عن صعودنا . احذرى فسأوقظ جدتنا . هل تلوح علىّ ملامح الشقاء يا إيسالين ؟

إيسالين — ما ذا ينبغى أن أقوله لكى تصيري سعيدة يا أختى ؟

سيليزيت — يجب عليك أن تنبئيني بالحقيقة ، إذ ينبغى ألا تتصور الجدة أننى شقية . إنه أحياناً حينما يكون الانسان سعيداً ينخدع الناس ويظنون أنه كان يبكى . ألا يرى على وجهى أننى كنت أبكى ؟

إيسالين — انتظرى حتى أراك بدقة يا أختى .

سيليزيت — ألا يرى على شيء ؟

إيسالين — إنحنى قليلا يا أختى ، لأنه لا يعرف بالضبط متى تبكين ، إذ أنت تبكين دائماً بكاء صامتا

سيليزيت — لكن أنا لم أبك مطلقاً . أعتقد أنه قد دخل فى عينى رماد أو شيء غير مرئى ، فإذا سألك فى المستقبل سائل عنى وقال لك : ماذا فعلت ؟ وماذا قالت ؟ وهل كانت ممتقعة أو حزينة ؟ فلا تجاوبى باندفاع على هذه الأسئلة عندما ترين الذين يحوطونك مروعين أو ممتقعين أو محزونين ، ولكن ينبغى أن تلاحظى أننى كنت دائماً مسرورة ، لأن ذلك شيء واضح ، فأنا أبتسم على ممر اللحظات ! وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي أن تخفى الحقيقة . والآن . لنكن عاقلتين ، فأنا سأقترب من الجدة . آه كم تلوح على وجهها أمارات الوحدة والهجران !

(ثم تناديها مقبلة إياها : جدتى ، أنا التى أناديك يا جدتى كم هي مستغرقة فى نوم عميق ! جدتى : إننى جئت لأودعك)

ميليجران — أوه هو أنت يا سيليزيت ؟

سيليزيت — نعم يا جدتى . أنا جئت أقبلك مع إيسالين الصغيرة قبل أن نذهب للنزهة فى الأرياف

ميليجران — أين تذهبان ؟

سيليزيت — لم أعرف بعد . ولكننا نريد أن نذهب إلى أبعد من المعتاد ، ولن نعود قبل المساء . أعندك كل ما يلزمك يا جدتى ؟ إن أجلافين ستعنى بك بدلى . أتريدين أن أنظم المساند قبل أن أخرج ؟ إنه لا يوجد أحد يعرف كيف يرفعك[1] دون أن يؤلمك إلا أنا وحدى ، ولكن أجلافين ستتعلم ذلك على ممر الأيام . إنها لحيرة وستتعلم ذلك حالا إذا مكنتها منه . أتريدين أن أدعوها لك الآن ؟

ميليجران — لا لا ، أنا سأنام إلى أن تعودى.

سيليزيت — وداعا يا جدتى وداعا .

ميليجران — إلى اللقاء يا سيليزيت وعودى قبل أن يدخل الليل .

(تخرج سيليزيت قابضة على إيسالين الصغيرة)

المنظر الثالث

(يحدث هذا المنظر فى أحد دهاليز القصر حيث يلتقى ميليساندر بسيليزيت وأختها)

ميليساندر — أين تذهبين مسرعة إلى هذا الحد يا سيليزيت ؟ .

سيليزيت — لا أذهب إلى مكان معين يا ميليساندر وإنما نبحث عن مأوى من الشمس .

ميليساندر — حقاً يخيل إلينا أن الأحجار اليوم تتصهر فى بواتق الحوائط من قوة الشمس ، وأن البحر قد صار بحيرة من النار ، وأن الهواء الرطيب الذي ينبعث دائما من الغابة قد أضحى كأنه ينبعث من ظلال حطب تلتهمه النار ، وأن الشمس تلوح عليها ملامح أسد مزعج يريد أن يلتهم السماء . قبلينى يا سيليزيت ، لأن قبلاتك هى كل ما بقى لنا من ندى الفجر الرطيب .

سيليزيت — لا ، ليس عندى وقت ، لأن ورائى من ينتظرنى الآن وستقبلنى هذا المساء .

ميليساندر — ماذا عندك يا سيليزيت ؟

سيليزيت — آه هو شىء بسيط وسيمر سريعاً .

ميليساندر — ماذا تقولين ؟ .

سيليزيت — لا شيء . قبلنى سريعاً .

(قالت هذا وقبلته بعنف)

ميليساندر — لقد جرحت فى شفتى .

سيليزيت — ماذا ؟ .

ميليساندر — الدم يقطر من شفتى قليلا . أسنانك الصغيرة الجميلة جرحتنى جرحاً بسيطاً يا سيليزيت .

سيليزيت — أوه إننى لذئبة صغيرة . أأنت متألم يا ميليساندر ؟

ميليساندر — بالعكس . لا شىء . انتهى كل شىء

سيليزيت — أوه ، إننى لذئبة صغيرة . . . كم الساعة ؟

ميليساندر — إنها تقترب من الظهر .

سيليزيت — الظهر ؟ أوه ليس عندى وقت . إنهم ينتظرونى . وداعا يا ميليساندري .

ميليساندر — سيليزيت ، سيليزيت أين تذهبين ؟

(ولكن سيليزيت تبتعد مسرعة وهى تختفى بتلك الأنشودة الحزينة التى مرت بك آنفاً بينما ميليساندر ينظر إليها وهى مبتعدة ثم يخرج بدوره)

(البقية فى العدد القادم)

محمد غلاب

(١) يلاحظ أن الجدة العجوز كانت مشلولة ، وأن سيليزيت هى التى كانت تعنى بها